

لقد قدم الكتاب صورة لتفاعل عقلية أزهرية مستنيرة مع الحضارة الأوروبية ، كما كان مثقفا شجاعا فيما كتب ، وعبر ، وكان لأستاذه حسن العطار فضل توجيهه لتسجيل انطباعاته ، كما ذكر في مقدمة كتابه ( ص ٤ ) .

كما نذكر في هذا المجال على مبارك ( ١٨٢٣ - ١٨٩٣ ) في روايته التعليمية غير المكتملة ( علم الدين )<sup>(١)</sup> الصادرة سنة ١٨٨٣ ، حيث اتخذ من الرحلة ، قالبا فنيا ليعرض رؤيته أوروبا ، وحلمه بالعلم والمعرفة ، لذا يختار أسماء علم الدين ، وبرهان الدين رمزا لما يتطلع إليه حين قدم معارف متنوعة ، ووازن بين أحوال الشرق والغرب في قالب الحكاية في رحلة من مصر لأوروبا قاصدا هدفا تعليميا تثقيفيا تربويا .

كما نذكر ارتحال زعماء الإصلاح إلى أوروبا كما صنع - على سبيل المثال لا الحصر - الشيخ جمال الدين الأفغانى ، ومحمد عبده ( ١٨٤٩ - ١٩٠٥ ) ، وما قدماه في باريس للقارئ العربى .

#### الرواية ورحلة الاغتراب

إن روح الاغتراب التى تعترى الشرقى المتحل إلى الغرب تذكرنا - بشكل أو بآخر - بما أطلق عليه « ظاهرة الاغتراب الروحى » ، تلك التى سادت أوروبا في أعقاب عصر التنوير وبخاصة مع بدايات القرن التاسع عشر ، وهى حالة وجدانية تعترى الأديب وتجعله مندفعاً إلى الفرار إلى بيئة أخرى غير بيئته ، وتبع ذلك اقتران هذه الحالة الوجدانية بالنزعة الرومانسية<sup>(٢)</sup> .

كما بدأ ذلك في قصيدة ( هجرة ) لجيته ، بدأ في كثير من الأعمال القصصية ، ومنها ما دعا إلى ( التغريب ) أى محاكاة المجتمع الغربى ، بحضارته وقيمه ، ومنها ما اتخذ من ذلك داعياً إلى التمسك بالتراث ، ومنها ما حاول المواءمة بين الاتجاهين ، وهذا ما رصدته نازك سابايارد منذ رحلة الطهطاوى حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، وذلك في كتابها ( الرحالون العرب وحضارة الغرب في النهضة العربية

(١) انظر عرضاً وافياً للقصيدة ، عبد المحسن بدر ، تطور الرواية العربية الحديثة ، دار المعارف ١٩٦٣ ، ص ٦١ - ٦٦ ، كما نقدتها ، وعرض ما عاصرها من ملابس حضارية ، وتعليقاً عليه ، أحمد هيكل ، تطور الأدب الحديث ، دار المعارف ص ٧٨ ، ٨١ .

(٢) انظر عبد الرحمن بدوى (ت) ، الديوان الشرقى للمؤلف الغربى تأليف ليوهان جيته ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ١ ، ٥٥ ، وكان قد صدر سنة ١٨١٩ ، وانظر حسين فهمي ، أدب الرحلات ص ١٦٧ ، وص ١٧١ .